ملف البلدى

شهدت العلاقات اليابانية- الصينية خلال الفترة الاخيرة توترا شديدا ، اثار قلقا دوليا واسعا نظرا لمكانة البلدين في الخارطة الدولية، لاسيما انه من المعروف ان عوامل التوتر في هذه العلاقات قائمة دائما ، ويسعى المجتمع الدولي باستمرار لتطويق اي ازمة تنشب بين البلدين خوفا من تداعياتها الكارثية التي لاتقتصر عليهما بل تمتد للعالم بأسره .
وجاءت انباء عقد لقاء ياباني صيني على هامش قمة رابطة دول جنوب شرق آسيا المنعقدة حاليا في العاصمة الفيتنامية هانوي، لتعيد الأمل بانتهاء الأزمة الدبلوماسية الأخيرة التي شهدتها ، لكن كل المعطيات تؤكد ان تلاشي غيوم الازمة الاخيرة لن يؤدي بالضرورة الى فتح صفحة جديدة في العلاقات بين عملاقي آسيا في ظل خلافات سياسية وحدودية واقتصادية وتاريخية عميقة مازالت كالجمر تحت الرماد .

■ اعد الملف/ جمال القيسي

علاقات عملاقي آسيا: الصين واليابان توترها دائم.. وملفاتها معقدة.. وحلها بعيد المنال

رئيس وزراء الصين يصافح رئيس الوزراء الياباني... أ.ف.ب

"نظرية المؤامرة" أبرز ملامح علاقات البلدين

بحسب محللين ومتابعين لملف العلاقات الصينية اليابانية المتأزمة على الدوام ، فان هناك مخاوف صينية من أن تكون اليابان تتصرف بهذا الشكل وهذه الطريقة في الآونة الأخيرة بدافع من الولايات المتحدة سيما وأن عناصر المواجهة بين الصين والولايات المتحدة لا يمكن أن تكون مباشرة لأنّها ستكون مدمرة، وتزداد هذه الشكوك بتزامن هذا التوتر في العلاقات اليابانية الصينية مع اتهام الولايات المتحدة للصين وبالتحكم في عملتها الوطنية، وإن عدم تعويم العملة يستهدف إضعاف الدولار الأمريكي، كما أن التوتر تزامن مع الضغط الأمريكي والياباني على أوروبا لعدم رفع تصدير السلاح إلى الصين ودعم تايوان في موقفها نتيجة صدور قانون مكافحة الانفصال الصيني.
ويرى المحللون ان أوساط صينية تعتبر أن الولايات المتّحدة تدفع اليابان لمضايقة الصين في عدد من القضايا لمحاصرتها عل ذلك يؤخر من تقدّمها ويعرقل نموها ويحفظ للولايات المتحدة وحليفها الستراتيجي اليابان التفوق والنفوذ، وهذا ما يمكن استنتاجه من المواضيع الخلافية السياسية القوية مع الصين، والتي تدور حول الموقف الياباني من تايوان والحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن والعلاقات الأمريكية اليابانية القوية على حساب منطقة شرق آسيا.
ويؤكد المحللون ان لليابان تدعم استقلال تايوان بشدة وهي تكاد تكون من أكثر الدول فعالية في هذا المجال، ولا يمكن فهم الموقف الياباني من تايوان إلا في إطار العلاقة مع أمريكا والهدف من ذلك إضعاف الصين وتطويقها. وهذا يتعارض مع مطلب حصول اليابان على مقعد دائم في مجلس الأمن مع الصين على اعتبار أن الأخيرة تعتبر أن اليابان ستكون سلاحا أمريكيا ضدّ الصين .
وفي هذا الإطار اعتبرت صحيفة "الشعب" اليومية الصينية أنّ "هناك دولا أحق من اليابان لتكون عضوا دائما في مجلس الأمن، وأنه على اليابان أن تحل مسألة قديمة جديدة قبل النظر في مقعدها في مجلس الأمن، وهي: "أتودّ اليابان أن تكون دولة في الغرب أو في آسيا؟" في إشارة في التحالف الأمريكي الياباني القوي على حساب دول المنطقة.

زيارة معبد "ياسوكوني" تستفزّ الصينيين والكوريين!

من المعروف أنّ اليابان كانت قوّة استعمارية احتلّت مناطق واسعة من دول شرق آسيا وارتكبت العديد من المجازر بحق أهل تلك المناطق خاصة إبان الحرب العالمية الثانية، وهو الأمر الذي مازال يشكّل عقدة لدى حكومات وشعوب تلك الدول لاسيما الصين والكوريتين، و أن تلك الدول تنتقد اليابان لانها دأبت على تمجيد ضحايا الحرب العالمية الثانية من اليابانيين بمن فيهم الذين أدينوا بأعمالهم الإجرامية في المناطق التي استعمروها-،وهو امر تجسده الحكومات اليابانية من خلال زيارة معبد "ياسوكوني" وهو مايعده الصينون والكوريون استفزازا وأحد مصادر التوتر. وهذا المعبد على وجه التحديد انشأه اليابانيون في اعقاب الحرب العالمية الثانية تخليداً لضحاياهم الذين سقطوا خلال الحرب.
وكان قرار اليابان بإصدار سلسلة من كتب التاريخ الإعدادية، بمثابة القشّة التي قسمت ظهر البعير في العلاقات الصينية اليابانية، ممّا أثار غضب الشارع الصيني ومعه الكوري أيضا على اعتبار أن كتاب التاريخ هذا وصف المذابح التي ارتكبها اليابانيون في الفترة الممتدة بين كانون أول ١٩٣٧ وآذار ١٩٣٨ والتي أدّت إلى مقتل ما بين ٥٠ ألف و ٣٠ ألف صيني بأنّها مجرّد "حدث" وأن الاستعمار الياباني لشبه الجزيرة الكورية قد ساهم في تحديثها، وهو الأمر الذي أثار سخط الكوريتين أيضا، مطالبين اليابان بعدم طمس الحقائق التاريخية والاعتراف بما سببه من أسى لشعوب تلك المنطقة والاعتذار لهم، وقد احتجّت الصين لدى حكومة اليابان على هذا الأمر أيضا.

جولة مباحثات يابانية صينية بهدف تقريب وجهات النظر وتجاوز الخلافات

في خطوة وصفها مراقبون انها يمكن ان تخفف ولو لأمد محدود حدة التوتر الدبلوماسي المتصاعد بين عملاقي آسيا الصين واليابان ، باشر البلدان خلال قمة رابطة دول جنوب شرق آسيا إغصلاح علاقاتهما التي شهدت ازمة دبلوماسية كبرى واتفقتا على تحسين العلاقات واستئناف المحادثات حول حقل غاز متنازع عليها في وقت فشل فيه رئيسا حكومتي البلدين في عقد اجتماع قمة في ساعة متأخرة من ليلة امس الجمعة كان من الممكن ان يقرب كثيراً بينهما
وكان وزير الخارجية الياباني سيجي مايهارا قد قال امس الجمعة بعد لقاء مع نظيره الصيني الذي ادى الى اتفاق حول مسائل اساسية ان القمة الثنائية ستعقد "على الارجح في هانوي". لكن مسؤولا اخر في الوفد الياباني عاد بعد وقت قصير ونفى انعقاد القمة المرتقبة .
وقال مايهارا انه اتفق مع نظيره الصيني يانغ جيشي على تحسين العلاقات واستئناف المفاوضات حول تطوير حقل غاز متنازع عليه في بحر الصين الشرقي.
وأضاف "لقد اتفقنا على بذل جهود لتحسين العلاقات بين الصين واليابان والمضي قدما في العلاقة الستراتيجية المفيدة للطرفين. والجانب الصيني وافق ايضا على ذلك" ، وتابع "اتفقنا ايضا على استئناف المفاوضات حول تطوير حقل الغاز في بحر الصين الشرقي".
وكانت القوتان البارزتان في آسيا قد شهدتا اسوأ أزمة دبلوماسية بينهما منذ سنوات على خلفية نزاع على جزر، واثر احتجاز قبطان سفينة صيد صينية كانت قد اصطدمت بسفن تابعة لخفر السواحل اليابانية قرب جزيرة يتنازع عليها البلدان في الثامن من ايلول الماضي ، ما نتج عنه تنظيم تظاهرات وإلغاء لقاءات فيما اشارت معلومات الى ان الصين جمدت صادراتها لليابان من ايلول المعادن الحيوية، ونقلت اليابان عن مصادر في هذه الصناعة لديها القول ان الصين اوقفت صادرات المعادن (١٧ معدناً حيوياً لإنتاج بضائع تكنولوجية من الهواتف الخليوية الى المحركات الهجينة).
وتحتكر الصين ما نسبته ٩٧ في المئة من الانتاج العالمي لهذه العناصر النادرة ، وحسب مراقبين فانه من المعروف ان الصين لا تملك سجلا في مجال استخدام الاقتصاد كعنصر ضغط لحل ازماتها السياسية والدبلوماسية، غير ان الامور قد لا تكون على النحو ذاته الذي سارت عليه منذ زمن . كما ان ارتفاع اسعار هذه المواد يجعل من الصعب على المصانع والشركات خارج الصين التنافس مع الشركات الصينية.
وتحدثت تقارير عن احتمال استخدام بكين لهذه السيطرة كسلاح خلال الازمات السياسية، من خلال تقييد تصدير هذه المواد للجهة التي تختلف معها، وهو ما يقلق اليابان، رغم تعهد بكين بغير ذلك.
وكانت اليابان قد دعت في وقت سابق الى استئناف مبكر للمحادثات المتوقفة حول تطوير حقل الغاز الذي تطلق عليه اليابان اسم شيراكابا والصين شونكجياو والتي تعرقلت بسبب الخلاف حول الجزر ، وتشتبه طوكيو في ان بكين بدأت التنقيب في الحقل الواقع في منطقة يعتبر البلدان ان منطقتيهما الاقتصاديتين تتداخلان فيها.
وتؤكد كل من اليابان والصين ان هذه الجزر التي تسمى "سينكاكو" باليابانية و"دياويو" بالصينية، تشكل جزءا لا يتجزأ من اراضيها ، وتثير هذه الجزر التي تحتل موقعاً ستراتيجيا بين اوكيناوا في اقصى جنوب اليابان، وتايوان، المطامع لان مياهها تحتوي على ثروة سمكية هائلة وقد تنطوي اعماقها البحرية على كميات من النفط والغاز.

"خلطة" توجد نزاعاً يسبب الألم لآسيا و"القرع" لواشنطن!

من اطرف واجمل ما قيل عن العلاقات اليابانية الصينية هو : خذ عدداً قليلاً من الجزر الصغيرة غير المأهولة التي تقع على مسافات متساوية تقريباً بين أوكيناوا وتايوان وأضف إلى ذلك قبطاناً صينياً مصمماً على صيد السمك في المناطق التي يعتبرها من المياه الصينية، واخلط مع كل ذلك قارب دورية ياباناً يدافع عن سيطرة طوكيو على الجزر. وأخيراً اترك الصياد الصيني في مكان للاستضافة (يفضل أن يكون سجناً يابانياً غير متعب) لمدة أسبوعين. فتكون بذلك قد أوجدت نزاعاً دبلوماسياً يسبب الألم لمعظم آسيا، ويُحدث حتى قرعا في واشنطن.
ويرى دبلوماسيون ان السبب الفوري للقلق من حالة التأزم التي تمر بها علاقات عملاقي آسيا هو تكتيكات الطرفين المتشددة للغاية بعد كل مشكلة تنشب بينهما وآخرها اعتقال القبطان الصيني في المياه المتنازع عليها بالقرب من جزر سنكاكو، المعروفة باللغة الصينية ديا أويو. فلم تكتف بكين فقط بالمطالبة بإطلاق سراح القبطان فورا، وهو طلب أذعنت له اليابان في النهاية، بل صعّدت النزاع وألقت القبض على أربعة مواطنين يابانيين، وأوقفت تصدير المكملات النادرة لوصل التيار الكهربائي بالأرض، المستخدمة من جانب شركات تصنيع الإلكترونيات اليابانية، وألغت الزيارات الدبلوماسية، وسمحت للمتظاهرين ضد اليابان بالنزول إلى الشوارع. (بل أوقفت جولة فرقة الأولاد اليابانيين، SMAP). ولم يستطع حتى إطلاق سراح القبطان تهدئة بكين التي طالبت باعتذار وتعويض ، وهو ما رفضته اليابان جملة وتفصيلاً .
ويضيفون إن المخاوف الأساسية لا تزال أعمق ، لاسيما بعد زيادة تشديد السلوك العدائي بين البلدين ، وإذا كانت اليابان التي ما زالت تمتلك اقتصاداً قوياً وقوة دفاع متطورة لا تستطيع أن تقف في وجه الصين، فأي أمل يتبقى لدى البلدان الأصغر ذات النزاعات مع الصين؟ لقد ظل معظم هذه النزاعات ساكناً منذ عدة عقود. ولذلك كانت الصين سعيدة بوضعها في آلة الحرق الخلفية، مفضلة حملة ساحرة تهدف إلى إقناع الجيران بأن نهضتها لا تشكل خطراً.
ويرى الدبلوماسيون أن هناك توقعات بأن تجعل بكين قضية بحر الصين الجنوبي بممراته البحرية الممتدة إلى مضايق ملقا، معادلا لقضيتي التيبت وتايوان. ومن شأن ذلك أن يجعل القضية السيادية غير قابلة للتفاوض، الأمر الذي يمثل مشكلة لعدد من البلدان، بما فيها فيتنام، والفلبين، وإندونيسيا، وماليزيا، وسنغافورة، وبروناي، وهي الدول التي لها مطالب متداخلة. وسيكون ذلك قريباً من "مبدأ مونرو صيني". أكد مبدأ مونرو على حقوق الولايات المتحدة الناهضة آنئذ، في ساحتها الخلفية في أمريكا اللاتينية.

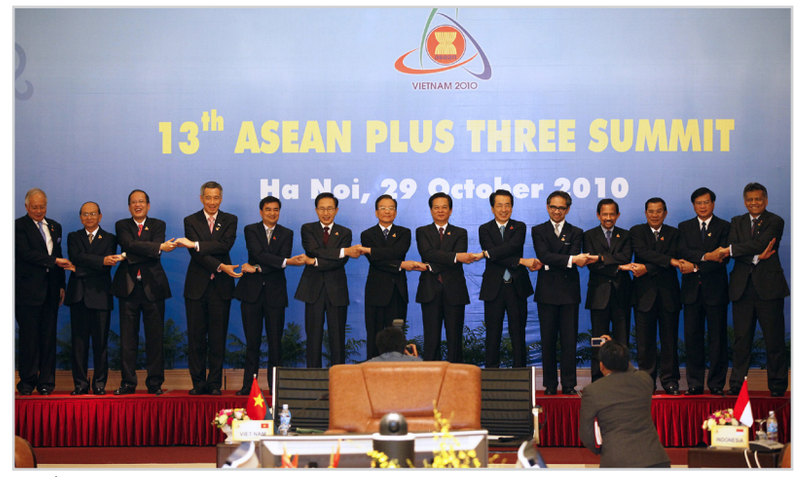

زعماء دول رابطة شرق اسيا في قمتهم... أ.ف.ب

الغاز والنفط كميّاته كبيرة في المناطق المتنازع عليها

هناك نزاعات بين الصين، اليابان، وكوريا الجنوبية على امتداد مناطق الاستغلال الاقتصادي المقصورة لكل منها في مياه البحر الشرقي وبداخله البحر الاصفر ، و النزاع بين الصين واليابان يتعلق بالغاز الطبيعي.
والصين اعلنت مرارا أن تهديد اليابان باللجوء إلى محكمة العدل الدولية هو غير مرغوب فيه. وتشكو اليابان من تنقيب الصين عن الغاز الطبيعي والنفط في بحر الصين الشرقي بالقرب من جزيرة اوكيناوا في منطقة قد تحتوي على ٢٠٠ بليون م٣ من الغاز و ٢٥ بليون طن نفط ، فيما تصر الصين على أن الجرف القاري هو حدودها الإقليمية مما يضعها على حافة جزيرة اوكيناوا، بينما تصر اليابان على أن الحدود الإقليمية يجب أن تنتصف المسافة البحرية بين البلدين. وزير خارجية اليابان سيجي مايهارا يعتبر رد فعل الصين حول الجزر موضوع الخلاف «هستيريا»، ويؤكد ان الجزر "جزء لا يتجزأ من الاراضي اليابانية " وقال ان «الصين لم تبد اي اعتراض قبل عام ١٩٧١ حين ادركت امكان وجود احتياطي من الغاز الطبيعي والنفط هناك».

حربان داميتان وماضٍ مليء بالصراعات

الحروب الصينية اليابانية حربان قامتا بين الصين واليابان، وهما حرب ١٨٩٤ - ١٨٩٥م، وحرب ١٩٣٧-١٩٤٥م. نشبت الحرب الأولى بسبب كوريا تشوزون التي كانت ولاية تابعة للصين عدة مئات من السنين، حيث نشب تمرد في كوريا في عام ١٨٩٤م فأرسلت الصين قواتها لتحمي مصالحها هناك ، وأرسلت اليابان قواتها هي الأخرى للسبب نفسه ، تم القضاء على التمرد لكن اليابان رفضت سحب قواتها من كوريا.
ثم اندلع القتال بين الصين واليابان في/ يوليو ١٨٩٤م، فدمّرت القوات اليابانية الأسطول الصيني، واستولت على عدة مدن صينية ، وانتهت الحرب بتوقيع اتفاقية شمونوزوكي في ١٧ نيسان/ أبريل ١٨٩٥م ، لم تسفر الاتفاقية عن نيل كوريا استقلالها فقط، بل منحت اليابان جزيرة تايوان، وشبه جزيرة ليادونج ، كما وافق الصينيون أيضاً على دفع مبلغ ١٥٠ مليون دولار أمريكي لليابان، وعلى السماح لليابانيين بتشغيل مصانع في الصين أيضا. بيد أن روسيا وألمانيا وفرنسا أجبرت اليابان على إعادة ليادونج للصين، مقابل مبلغ إضافي .
أضعفت الحرب اليابانية الصينية الأولى دولة الصين، ومهدت الطريق لزيادة نفوذ الاستعمار الأجنبي فيها ، بذرت هذه الحرب أيضا، بذرة الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥م)، التي كسبتها اليابان ، وفي عام ١٩١٠م، ضمت اليابان كوريا وأعطتها اسم تشوزون.
بدأت اليابان عقب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ــ ١٩١٨) توسيع نفوذها في الصين التي لم تقو على منع احتلال منشوريا في عام ١٩٣١ م، ومقاطعة جيهول في عام ١٩٣٣م ، وأنشأت اليابان دولة صورية باسم مانتشوكوو ، إلا أن الصين كانت قد توحدت وتعاظمت قوتها عندما هاجمها اليابانيون ثانية في عام ١٩٣٧م. خاضت الدولتان حربًا غير معلنة حتى عام ١٩٤١م، حينما أعلنت الصين الحرب على اليابان وألمانيا وإيطاليا. احتلت اليابان الكثير من الأراضي الصينية خلال المرحلة الأولى من الحرب رغم استماتة الجيوش الصينية في القتال. توقفت القوات الصينية التابعة للجنرال شيانج كاي شيك والقوات الشيوعية عن الاقتتال في ما بينهما بما يكفي لمحاربة اليابانيين ، واحتل اليابانيون مدنًا صينية ساحلية مهمة، واحتلوا أكثر أقاليم الصين الصناعية تقدمًا ، لكن الصينيين نقلوا عاصمتهم وصناعاتهم باتجاه الغرب، وقاتل رجال حرب العصابات الصينيون خلف القوات اليابانية.

اليابان والصين في سطور

اليابان هي أحد أهم الدول الآسيوية وعملاق من عمالقة الصناعة والتكنولوجيا الحديثة، تمكنت من أن تحتل مكانة متميزة بين الدول لتصبح واحدة من أكبر القوى الإقتصادية في العالم، واستطاعت أن تنهض سريعاً بعد الهزيمة التي حلت بها في الحرب العالمية الثانية.
تعرف اليابان بمناظرها الطبيعية الخلابة فهي بلد السمة الأساسية فيها الجمال تزدان اليابان بالزهور والأشجار في كل مكان، وعلى الرغم من جمال الطبيعة الممنوح لليابان إلا أنها تتعرض لقسوتها أيضاً فتتعرض لكثير من الظواهر الطبيعية والتي تأتي كثيراً في شكل مدمر فمن المعروف عن اليابان كثرة تعرضها للزلازل والتي تقدر بالآلاف في السنة الواحدة، كما يوجد بها العديد من البراكين النشطة بالإضافة لموجات المد الزلزالية أو ما يعرف بتسونامي، وعلى الرغم من كثرة هذه المخاطر التي تتعرض إليها إلا أن هذا لم يأخذ من عزيمتها وسعيها نحو التقدم فها هي واقفة صامدة يمر عليها كل يوم بمزيد من التقدم الصناعي والتكنولوجي، حتى أنها تحدت المخاطر الطبيعية فعملت على إنشاء مبان بتقنيات حديثة مقاومة للزلازل بالإضافة لامتلاكها أجهزة رصد وقياس دقيقة تتمكن منها من تتبع هذه الظواهر الطبيعية ، وتتألف دولة اليابان من مجموعة من الجزر حوالي أربعة آلاف جزيرة منها أربع جزر رئيسية وهم هوكايدو، وهونشو، وكيوشو، وشيكوكو تمتد على شكل أرخبيل وتشكل مع بعضها قوساً يمتد لمسافة ١,٩٠٠كم٢، تقبع الجزر اليابانية بشمال المحيط الهادي أمام الساحل الشرقي لآسيا في مواجهة كل من روسيا وكوريا والصين، وبين كل من المحيط الهادي من ناحية الشرق وبحر اليابان من الغرب.
وتبلغ مساحتها ٣٧٧,٨٣٥ كيلومترا مربعا وعدد السكان ١٢٧,٤٣٣,٤٩٤ نسمة وتعد واحدة من أعلى البلدان كثافة على مستوى العالم ، وعاصمتها طوكيو ، واللغة الرسمية هي اللغة اليابانية ، والعملة هي الين الياباني ، والغالبية العظمى يدينون بالبوذية والشنتو كما توجد عدد من الديانات الأخرى.
أما الصين واسمها الرسمي جمهورية الصين الشعبية فتقع في الجزء الشرقي من قارة آسيا، وعلى الساحل الغربي من المحيط الهادي ، تبلغ مساحتها ٩٫٦ مليون كيلومتر مربع، و هي بذلك ثالث بلدان العالم مساحة ، وعدد سكانها ١,٣٢١,٨٥١,٨٨٨ مليار نسمة وتحتل المرتبة الأولى على العالم من حيث الكثافة السكانية.
تبدأ حدود الصين في أقصي الشمال من الخط المركزي لنهر هيلونغ شمال بلدة موخه (خط عرض ٥٣٫٣٠ درجة شمالا)، أما حدودها في أقصى الجنوب فهي حيد تسنغهو البحري من طرف جزر نانشا الجنوبي ، وتمتد أكثر من ٤٩ درجة من خط العرض. في الشرق تمتد من ملتقى نهر هيلونغ ونهر ووسولي ، وأقصاها في الغرب هي هضبة البامير ، وتمتد أكثر من ٦٠ درجة من خط الطول. والمسافة من كل الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب أكثر من ٥٠٠٠ كيلومتر.
وتمتد حدود الصين البرية ٢٢٫٨٠٠ كيلومتر، ويبلغ طول سواحل الصين حوالي ١٨ ألف كيلومتر. أراضي سواحلها منبسطة وعلى هذه السواحل موانئ ممتازة كثيرة ومعظمها مفتوح طول السنة. يحيط بالبر الصيني بحر بوهاي والبحر الأصفر وبحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي في الشرق والجنوب. وتبلغ المساحة البحرية الصينية ٤٫٧٣ مليون كيلومتر مربع. وبحر بوهاي هو بحر داخلي صيني، أما البحر الأصفر وبحر الصين الشرقي وبحر الجنوبي فهي على أطراف المحيط الهادي.
وتتناثر في مناطق الصين البحرية ٥٤٠٠ جزيرة، أكبرها جزيرة تايوان ومساحتها ٣٦ ألف كيلومتر مربع. وتليها جزيرة هاينان ومساحتها ٣٤ ألف كيلومتر مربع. وتقع جزيرة دياويوي وجزيرة تشيوي شمال جزيرة تايوان الشرقي في أقصى شرق الصين. وينتشر على بحر الصين الجنوبي عدد كبير من الجزر الكبيرة والصغيرة والحيود البحرية والجزر الرملية يطلق عليها جزر بحر الصين الجنوبي، وهي مجموعة جزر تقع في أقصى جنوب الصين وتعرف حسب اختلاف مواقعها بجزر دونغشا وجزر شيشا وجزر تشونغشا وجزر نانشا.